

71- شرح حديث « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!.... » -

الأستاذ الدكتور. عيسى بن محمد المسملي.

عيسى المسملي

يا راغبا في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته و مجالاته و معه مطور أدواتنا في تقديم العلم الشرعي. أكاديمية زاد والسنة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين - 00:00:00

حمدًا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء ربنا بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا له عبد لا مانع لما أعطي. ولا معطى لما منع ولا ينفع ذا الجد منه - 00:00:55

جد والصلة والسلام الاتمان الاتمان على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين سيد الاولين والآخرين نبينا محمد وعلى الله وازواجه امهات المؤمنين ورضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد فاهلا بكم ومرحبا - 00:01:21

في هذا اللقاء الذي يتجدد بكم ومعكم. هذا اللقاء السابع عشر ضمن لقاءات المستوى الثالث في هذه الأكاديمية التي ندعو الله تعالى ان تكون مباركة نافعة وصلنا الى الحديث الرابع عشر - 00:01:49

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدار الا تزدروا نعمة الله عليكم - 00:02:13

متفق عليه واللفظ لمسلم هذا الحديث عظيم الحديث عظيم فيه منهج بالنظر الى نعمة الله تعالى على العبد وفي النظر الى نعم الله تعالى على الآخرين هذا الحديث اصل اصيل - 00:02:43

في طمأنينة النفس وراحتها كما سيأتي الاشارة باذن الله تعالى وهذا الحديث قد ورد عنه عليه الصلة والسلام كما جاء في الصحيحين ما يبينه قال عليه الصلة والسلام اذا نظر احدكم - 00:03:23

الى من فضل عليه اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه هذا الحديث متفق عليه اذا قوله عليه الصلة والسلام - 00:03:58

انظروا الى من هو الى من اسفل منكم يبينه ويوضحه هذه الرواية المتفق عليها اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق هنا اسئلة لعلها تعين على التفكير في معاني هذا الحديث - 00:04:32

اذا نظر احدكم طيب اذا لم ينظر وانما سمع بما معنى قوله اذا نظر المال هل هو النقود او يدخل فيه غير ذلك والخلق ما مدلول ذلك ثم ما الحكمة - 00:05:02

في قوله عليه الصلة والسلام فلينظر الى من هو اسفل منه لعلنا بالاجابة على هذه الائمة تكون قد استكملنا او حاولنا تفهم هذا الحديث العظيم عنه عليه الصلة والسلام اذا نظر احدكم - 00:05:35

وقوله في الرواية الاخرى انظروا نظر في لغة العرب قد تأتي بالبصر نظر بعينه نظر بعينه وقد تأتي نظر ورأي بالبصرة بالعلم ولهاذا يقول العالم رأيت كذا ورأي العالم الفلاني كذا - 00:06:02

اي رأي بعلمه وبصيرته اذا فما المقصود بقوله اذا نظر احدكم انظروا الى من هو اسفل منكم هو والله تعالى اعلم يشمل الامرين سواء رأى بعينه البصرة او رأى بعلمه كمن يعرف او يسمع عن الاموال والنعم التي اوتتها - 00:06:32

غيره فلينظر الى من هو اسفل منه وهو والله اعلم يشمل الامرين فينظر بصيرته فيستحضر ويذكر الفقراء والمعوزين واللاجئين

والايتام والمعدمين يتذكر ذلك او ايضا يرى بعينيه سواء رأى رؤية مباشرة - 00:07:00

فيزور الفقير ويرى حاجته ويرى مسغبته يرى حاجته في يوم ذي مسغبة ويرى فقره وشدة حاجته يزوره ويلتقى به او يراه او يراه من خلال الوسائل عبر وسائل الاتصال الحديثة البرمجيات عبر البرمجيات الحديثة. يستطيع الانسان ان يطلب الان عبر الانترنت - 00:07:28

مشاهد اللاجئين. مشاهد الذين اصابتهم الحروب. مشاهد الذين اصابتهم الفيضانات. مشاهد المعدمين والفقرا والايتام يستطيع ان ينظر هو والله اعلم يشمل الرؤية البصرية المباشرة او بواسطة الوسائل او يشمل الرؤية العلمية - 00:07:57

نعم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه يعني رأى ناس اعلى منه عندهم اموال وعندهم قصور وعندهم مناصب عندهم سيارات فارهة وعندهم مباني وعندهم شركات وعندهم تجارات. عندهم مناصب عندهم جاه عندهم تجارات - 00:08:20

وهكذا من نعم الدنيا اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال. كل ما يتمول فهو يدخل في المال كل ما يتمول سواء النقود او الممتلكات او ما يتبع ذلك - 00:08:47

من مما يكون من نعيم الدنيا طيب قوله عليه الصلة والسلام والخلق وهي الرواية الاشهر والخلق فضل عليه في المال والخلق كيف فضل عليه في الخلق ذلك ما سيكون الحديث عنه ولكن بعد فاصل قصير ان شاء الله تعالى - 00:09:07

الازهار في البستان نعم الله علينا كثيرة جدا. لا نستطيع لها حسرا ولا نطيق لها شكرنا الا ان يوفقنا الله بذلك. قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان من النعم ما هو معتاد متكرر. ومنه ما هو متجدد. فاذا تجددت للعبد نعمة - 00:09:33

او اندفعت عنه نعمة فيستحب له ان يسجد لله شكرنا. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه امر سرور او بشر به خر ساجدا شاكرا لله. وسجد ابو بكر لما اتاه فتح اليمامة وسجد علي بن ابي طالب - 00:10:12

عندما انتصر على الخوارج وسجد كعب بن مالك لما جاءته البشرى بتوبه الله عليه. وليس له حكم الصلة فلا يشترط له طهارة ولا غيرها من شروط الصلة. بل يسجد ويقوم بلا تكبير ولا تشهد ولا تسليم. ويقول في سجود - 00:10:32

سخر سبحان ربى الاعلى ثلاثة او اكثر. ويدعو بما شاء كما يفعل في سجود الصلوة. فاحرص على شكر الله على نعمه وتعبد الله بذلك. فانما تحفظ النعمة بالشكر. قال تعالى - 00:10:52

مرحبا بكم مع هذا الحديث العظيم الذي فيه هذا التوجيه الجميل للمسلمين اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق ايش الخلق بعض الناس مشغول جدا بلونه وشكله - 00:11:12

وطوله وعرضه ويرى اصحاب اللياقة ويرى اصحاب الاجسام الجيدة ويرى لونا معينا فيكون مشغولا جدا بهذا النبي عليه الصلة والسلام يقول اذا اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق - 00:12:04

كل ما يتعلق بالخلقية من اللون والطول والعرض والصحة وغير ذلك فهو داخل في هذه الكلمة النبوية العظيمة ماذا يفعل فلينظر الى من هو اسفل منه كيف انت بارك الله فيك - 00:12:29

ما عندك من المال الا شيء قليل مرتب قليل ينتهي قبل نصف الشهر مثلا او دراهم يسيرة جدا او دنانير او ريالات او شيك يسيرا جدا لا يكفيك الا لبعض حاجاتك الضرورية - 00:12:52

ونحو ذلك عندك شيء قليل جدا حينئذ لا تنظر تقول الله المستعان انظر اين نحن من آآفلان اللي يملك مئة وستين او مئة واربعين مليار دولار اموال طائلة طائلة لا تنظر - 00:13:12

اذا نظرت هذا النظر ازدرىت اي احتقرت ماذا تحتقر ازدرىت واحتقرت نعم الله عليك هنا التوجيه الكريم التوجيه الذي يبين الحكمة قال انظروا الى من هو اسفل منكم ايش الحكمة بينها عليه الصلة والسلام؟ قال فهو اجرد الا تزدروا نعمة الله عليكم - 00:13:35

واجبنا تجاه النعم الاقرار بها معرفتها شكرها الثناء على الله بها طيب فاذا كان انسان لا يملك الا قليل من المال واذا نظر الى اصحاب الاموال الطائلة ازدرى نعمة الله عليه فكان في ذلك - 00:14:10

كفرا لنعمة الله عليه الذي يؤذن ايضا بزوالها لان السنة الربانية واد تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد. اذا

احد اسباب زيادة النعم هو هذا فاذا كان الانسان ما عنده الا قليل مبلغ قليل جدا لا يكفيه الا لبعض الضرورات - 00:14:38

طب انظر الى الذين ينامون في اماكن اللاجئين انظر الى الذين تمضي عليهم ثلاثة والاربعة اي ثلاثة او اربعة ايام لا يأكلون شيئا انظر واسمع اخبار الذين يموتون من الجوع - 00:15:11

اذا كان بيتك صغير جدا بيت صغير جدا غرفة او غرفتان ما عنده الا ويعني احمد الله تعالى ولا تنظر لاصحاب القصور انظر الى الذين هدمت بيوتهم بالفيضانات. او الى الفقراء الذين لا يملكون بيوتا اصلا. او الى اللاجئين - 00:15:29

او الى المعدمين الذين ما عندهم اصلا شيء اذا نظرت قلت الحمد لله الحمد لله فشكرت نعمة الله عليك فكان في ذلك نعمتان عظيمتان اما النعمة الاولى فهي طمأنينة القلب المتعلق بما في ايدي الناس والناظر - 00:15:51

الذى ينظر دائمًا الى نعم الناس. النعم التي انعم الله بها على الناس. فلان عنده سيارات وفلان عنده قصور. وفلان عنده اموال. وتتشوه هو في نفسه هذا عذاب من عذاب الدنيا - 00:16:14

لان الرزق مثل هذا لا يزيد لا يزيد هذا الحرص في الرزق ابدا عذاب نفسي فهذا التوجيه النبوي الكريم طمأنينة للقلب لا يتعلق ويتشوف القلب الى ما في ايدي الناس والى ما عندهم - 00:16:27

بل فيطمئن. الامر الثاني اجدر ان يقدر ان يقدر ويشكر نعمة الله عليه فيكون ذلك سببا لزيادتها لئن شكرتم لازيدنكم طيب هذا في المال مهما كان لو لم يكن عنده شيء الا اقل من القليل فانظر الى الذي ليس عنده شيء البتة. انظر الى من هو اسفل منك. هذا التوجيه - 00:16:45

النبوي الكريم الخلق اذا كانت بالانسان عاهة او جرى عليه حادث او صار له مثلا ضعف في البصر فلا يرى الا قليلا او لا يرى الا بنظارة مثلا هؤلاء يكاد يرى الا قليلا - 00:17:17

فلا ينظر الى الاصحاء الاقوياء فيزدرى نعمة الله عليه. بل يستحضر اذا اصابه حادث لقد حفظكم الله ورعاكم وسلمكم. او اذا اصابته افة او مرض فلينظر الى المشرليين ولينظر الذين تقطعت اجسادهم ولينظر الى الذين الى اذا كان نظره قليل - 00:17:41
فليحمد الله ولينظر الى من كان اعمى اذا كان جسده ضعيف فلينظر الى الذي لا يستطيع ان يقوم عن فراشه وهكذا في الخلق وفي المال انظر الى من هو اسفل منك. ثم هذا - 00:18:08

قاعدة عظيمة توجيه نبوي الى اصل من اصول الغنى توجيه نبوي عظيم الى اصل من اصول الغنى الغنى ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى من النقص ولذلك انتقد تسمع وترى - 00:18:30

بعض الناس يملك ملايين ملايين وهو يتحدث يقول والله اه تتنى الفرص كان كان مرت بالناس فرص وكان فيه طفرة كان ممكن يعني نحصل تجارات كثيرة كبيرة ولكن فاتتنا فيتحسر ويندم. وعنه ملايين - 00:18:56

نعم وترى من الناس ترى من الناس من ليس عنده الا قوته او بعض قوته ما من لا ترى الا قوته من ليس عنده الا القوت او بعض الخوت ومع ذلك - 00:19:20

او بعض القوت ومع ذلك فهو شاكر يحمد الله تبارك وتعالى يحمد الله تعالى على النعمة والصحة والعافية ولذلك من طبيعة ابن ادم ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين - 00:19:37

انه قال وهو يتحدث عن بعضبني ادم لو اوتى ابن ادم واديا من ذهب الطلب الثاني ولو اوتى ثانيا لطلب ثالثا. في الصحيح يعني لو كان عنده هواء تخيل - 00:19:59

واد وادي وادي مملوء ذهب قال والله نحتاج احتياطات لانه الزمن يتغير وممكن يعني تتغير الامور فنحتاج وادي اخر وادي ذهب كم يبلغ من الملايين المملينة طيب اوتى واديا ثانيا قال والله ايضا نحتاج الى احتياطات اكثرا - 00:20:17

طبيعة ابن ادم ولن يملأ فاه الا التراب. ما هو الحل؟ هذا هو الحل الا يزدرى الانسان نعمة الله عليه الا يزدرى الا يزدرى نعمة الله عليه. بل ينظر - 00:20:42

الى نعم الله عليه نعم الله فيما اتاه ونعم الله في جسده وفي حواسه وفي خلقته وفيما اتاه الله عز وجل وفي حفظه وفي سمعه

وبصره فلينظر الى نعم الله عليه التي قال الله - 00:21:03

الله تعالى عنها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نواصل الحديث عن هذا الحديث بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى لا تغضب لا تغضب. هكذا كررها النبي صلى الله عليه وسلم مارا. تأكيدا لأهمية اجتناب الغضب - 00:21:21

ودفع اسبابه فالغضب نار في القلب وشرر في العين وتوتر في الاعصاب وسرعة في الانتقام وسوء في تصرف وكم مزق الغضب من صلات وقطع من ارحام وأشعل من عداوات. والمسلم العاقل يبادر الى اطفاء - 00:22:01

نار الغضب قبل اشتعالها. وقد جاءت السنة والاداب الاسلامية بأسباب تعين على ذلك. منها السكوت ذكر الله عز وجل والاستعاذه به من الشيطان الرجيم. لقوله تعالى واما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعد بالله. انه سميع علیم. ولقوله - 00:22:21

صلى الله عليه وسلم في رجل رأه غاضبا اني لاعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد. لو قال اعوذ بالله من من الشيطان ذهب عنه ما يجد. تغيير الهيئة بالجلوس والاضطجاع. لقوله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدهم - 00:22:51

وهو قائم فليجلس. فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع. تذكر ما يقول اليه الغضب من الندم وسوء العاقبة استحضار ثواب من كظم غيظه. قال تعالى والذين يجتبنون كبائر اللائم قيل للابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة فقال - 00:23:11

فكوا الغضب. قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ائما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب مرحبا بكم مرة اخرى مع هذا الحديث العظيم حديث النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:41

انظروا الى من هو اسفل منكم وقد جاء التوجيه الريانى الكريم في كتابه العظيم فقال سبحانه ولام تمدن عينيك تفكرو وتدبر وتأمل في قول الله عز وجل ولا تمدن عينيك - 00:24:12

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا متعنا هو الاصل في المتع الشيء الذي يتزود به في السفر او نحو ذلك ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهن زهرة الحياة الدنيا - 00:24:41

لنفتنهم فيه ماذا بعد ورزق ربك خير وابقى ورزق ربك خير وابقى في الصحيح ان عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشروبة كانت له - 00:25:03

وكان قد اعتزل فيها نساءه صلى الله عليه وسلم حين الله منهن فرأى النبي الكريم سيد الخلق امام الانبياء من اسرى به الله من اسرى به الله تعالى ثم عرج به الى السماء - 00:25:35

فكان قاب قوسين او ادنى امام البشرية عليه الصلاة والسلام متوسدا رآه متوسدا مضطجعا على حصير يعني حصير قد اثر في جسده وليس في البيت الا شبرة من اشياء قال فابتدرت عينا عمر بالبكاء - 00:25:56

لما رأى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله انظروا الموازنة والمعادلة يا رسول الله ان كسرى وقيصر - 00:26:21

يعني على ما هما عليه من الكفر والضلال ان كسرى وقيصر فيما هما فيه. يعني من النعيم الدنيوي وانت صفوه الله من خلقه فقال عليه الصلاة والسلام وفي شک انت يا ابن الخطاب - 00:26:42

القياس ليس هكذا المعادلة ليست هكذا. اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه لا تكرر النظر مستحسننا الى احوال اهل الدنيا والمتمعنين بها من الماكل والمشارب وارتياد - 00:27:05

فاخر من المطاعم السفرات التي فيها انواع من البذخ والملابس الفاخرة والبيوت المزخرفة والسيارات الفارهة والممتلكات والتجارات فان ذلك كله زهرة الحياة الدنيا بتنهج بها نفوس المغتربين وتأخذ اعجابا با بصار المعرضين - 00:27:38

ويتمتع بها بقطع النظر عن الاخرة القوم الظالمون هي قد تكون لاهل الايمان فيشكرون الله تعالى فيها لكن قد تكون لاهل الكفران فيكفرون تلك النعمة قال ثم هذه الزهرة زهرة الحياة الدنيا ثم تمضي سريعا وتمضي جميع وتقتل محبيها وعشاقها فيندمون حيث لا - 00:28:08

منفعة الندامة. ويعلمون ما هم عليه اذا قدموا يوم القيمة. يعرفون ان هذا كله كان هباء وانما جعلها الله تعالى فتنه واختبارا. كما قال سبحانه لنفتهنهم فيه قال ليعلم من يقف عندها ويغتر بها. ومن هو احسن عملا كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها -

00:28:33

لنبلوهم ابهم احسن عملا النظر الى نعمة الدنيا لا يعني تركها بالكلية والاعراض عنها لكن لا يتعلق فيها القلب ثم انظر تمام الآية ثم انظر تمام الآية وهو تمام مهم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتها -

00:28:59

ورزق ربك خير وابقى رزق ربك قد يكون عاجلا مثل العلم النافع من اعظم ما يؤتاه الانسان في الدنيا اية يعرف مراد الله منها فيطيعه باتباع ما فيها. او حديث يتعلمه -

00:29:27

علم نافع او مال يصرفه فيما في هلكته كما تقدم معنا هذا في الدنيا ما يقربه الى الله عز وجل من علم او عمل صالح او مال يصرفه في الحق -

00:29:49

وكذلك ورزق رب خير وابقى في الآخرة اذا كانت لهم تلك الكرامة العظيمة في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. لكن لكن النفس البشرية احيانا تغفل وتلهيها العاجلة -

00:30:07

عن الاجلة والفاقي عن الباقي والله المستعان. قال الله تعالى بل يؤثرون الحياة الدنيا. دنيا من الادنى الاقرب دنيا من الدناءة بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى. تلك حكمة الله عز وجل -

00:30:33

فان الدنيا يعطيها من يحب ومن لا يحب واما الايمان وطاعة الرحمن والترقي في درجات وشعب وكمالات الايمان فانما يؤتاه من احبه الرحمن سبحانه تعالى. ويقول الله عز وجل انظر -

00:30:59

كيف فضلنا بعضهم على بعض التفاوت في الدنيا تفاوت عظيم جدا بين الناس في نعم الدنيا فشخص مثلا يملك ميلارات لا يكاد يحصيها اموال اموال مالية واموال عينية وقصور. واماكن ومتنيزهات وشركات وتجارات -

00:31:24

وسيارات فارغة يملك وفي مقابل ذلك قد يكون شخص يموت من الجوع يموت هناك اناس في هذا الزمن يموتون من الجوع انظر الى البون الشاسع. انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض -

00:32:01

طبع هذا التفاوت العظيم في الآخرة تفاوت اعظم قال سبحانه وللاخرة اكبر درجات وابكر تفضيلا. التفاوت في الآخرة اعظم. فانظر كيف اشار الى التفاوت في الدنيا ثم ربط القلوب في الآخرة -

00:32:24

فانه اجر الا تزدروا نعمة الله عليكم. الحديث فيه فائدة مهمة جدا حسن تعليم النبي الكريم عليه الصلة والسلام. فانه بعد ان ذكر لهم التوجيه ذكر لهم حكمة ذلك هل انظر الى من اسفل منكم؟ لم يقل انظروا الى من اسفل منكم. هذا التوجيه الارشادي الكريم. لم يقل ذلك ويسكت. وانما بين -

00:32:48

كان لهم حكمة هذا التوجيه حكمة هذا التوجيه الارشادي لطمئن النفوس اليه وتعمله وهي راغبة. فانه قال فانه اجر اي احرى الا تزدروا نعمة الله عليكم. وازدراء نعمة الله على العبد والعياذ بالله هي من كفرانها. اما شكرها -

00:33:13

فهو من اسباب زياقتها. النعم ينبغي ان ينظر الانسان الى نعم الله عليه نظر الشاكر الحامد. واما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واعظمها النعم التي تقرب -

00:33:38

من الله عز وجل الى ان القاكم في اللقاء القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا راغبا في كل علم نافع متطلع لزيادة الايمان وتربيه سهلا -

00:34:03

اكاديمية ينبعها صاف بشرى ندى بشرى ندى بشرى لنا زاد -

00:34:25